

زيارة إلى الله

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣٢هـ = ٢٠١١م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذي خلق الأرض والسموات ، الحمد لله الذي علم العثرات فسترها على أهلها وأنزل الرحمات ، ثم غفرها لهم ومحا السيئات ، فله الحمد ملئ خزائن البركات ، وله الحمد ما تتابعت بالقلب النبضات ، وله الحمد عدد حبات الرمال في الفلوات ، وعدد ذرات الهواء في لأرض والسموات ، وعدد الحركات والسكنات .

الشمس والبدر من آيات قدرته * والبر والبحر فيض من عطايه**

الطير سبحة والوحش مجده * والموج كبره والحوث نجاهه**

والنمل تحت الصخور الصم قدسه * والنحل يهتف حمدا في خلاياه**

والناس يعصونه جهرا فيستروهم * والعبد ينسى وربى ليس ينساه**

وأشهد أن لا إله إلا الله مفرج ومقيل للعثرات ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أقام اعوجاج الخلق بشريعته ، وعاش للتوحيد ففاز بخلته ، وصبر على دعوته فارتوى من نهر محبته ، صلى عليك الله يا علم الهدى ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمام .

وبعد ...!

فإن الزيارة إلى الله تعالى هي أمل العابدين وواحة المشتاقين ، وراحة المؤمنين ، وزائر الله تعالى أسعد الناس حالا وأهنأهم نزلا ومآلا .

لو جئتم زائرا أسعى على بصري * لم أدحقا وأبى الحق أدبت؟!**

فيا سعه من زار ربه ، وسعد بمغفرته وقربه ، وطوبى لمن نال شرف الزيارة ، وفاز بالنعيم وبالبشارة ، قال تعالى : **"يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) سورة التوبة .**

قال أحد الصالحين : زر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في

حسن الخُلُق ،وزر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في
الصحة والعافية، وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في
جمال الطبيعة، وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل،
وزر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.

فهل اشتقت لزيارة ربك ؟ وهل عرفت متى وكيف تزوره ؟ .
فهذه الرسالة اللطيفة ترشدك - أيها الحبيب - إلى خمس زيارات مهمة عليك
أن تفكر فيها وتسعى إليها حينما يحدوك الشوق لزيارة ربك .

(١) زورك في المسجد .

(٢) زورك في قراءة القرآن .

(٣) زورك في الذكر والدعاء .

(٤) زورك في بيته الحرام .

(٥) زورك في الجنة .

إلهي يا من لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة أيقظنا من نوم الغفلة ونبهنا
لاغتنام أوقات المهلة ووقفنا لمصالحنا واعصمنا من قبائحنا ولا تؤاخذنا بما
انطوت عليه ضمائرنا وأكنته سرائرنا من أنواع القبائح والمعائب التي تعلمها
منا، وامنن علينا يا مولانا بتوبة تمحو بها عنا كل ذنب واغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين و صلى
الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

راجي عفوريه

دكتور / بدر عبد الحميد هيسم

hamesabadr@yahoo.com

في : ١٣ من صفر ١٤٣٢ هـ = ١٧ من يناير ٢٠١٠ م

(١) زورك في المسجد :

زيارة الله تبارك وتعالى في بيت من بيوته في الأرض ؛ في المسجد من أشرف الزيارات وأسمائها وأعلاها ، فالمساجد ملتقى المؤمنين ومكان إعمار العابدين ، قال تعالى في كتابه الكريم : " **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** (١٨) **سورة النوبة.**

وعمارها هم جيران الله تعالى يوم القيامة ، فعن أنس رضي الله عنه رفعه ، **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ جِيرَانِي ؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا ، وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُجَاوِرَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَيْنَ عَمَّارُ الْمَسَاجِدِ ؟ .أَخْرَجَهُ أَيْضًا : الْحَارِثُ كَمَا فِي بَغِيَةِ الْبَاحِث (٢٥١/١ ، رقم ١٢٦) .الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٦ / ٥١٢ .**

وزوار المساجد هم زوار الرب تبارك وتعالى وضيوفه المكرمون ، فعن سلمان، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، فَهُوَ زَائِرُ اللَّهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ" . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِي (٢٥٣/٦ ، رقم ٦١٣٩) **الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٣ / ١٥٧ .**

وزيارتهم لله تعالى في مسجده زيارة لها شكل خاص وسمات خاصة ، فالمرء حينما يحتاج إلى زيارة ملك من ملوك الأرض فإنه يتهيأ لهذه الزيارة بأفخم الملابس كما يحتاج إلى أن يحجز موعداً لمقابلة هذا الملك أو ذلك الرئيس أو ذاك المسئول ، ولا بد من مروره على الحاجب وقد يتعرض للتفتيش الذاتي ، ويحدد له الوقت المعين الذي تنتهي فيه المقابلة ، ويكون حريصاً على أن يسمع أكثر من حرصه على أن يتكلم وهكذا ، وقد لا يخرج بأي فائدة من هذه الزيارة ، وقد لا تقضى له حاجته !! .

أما في زيارته إلى ربه في المسجد فلا يشترط لها أفخم الملابس بل ما هو طاهر ويكون ساتراً للعورة ، ولا يحتاج حجز موعد سابق لتلك الزيارة ، فإنه يدخل على ربه في أي وقت ودونما حجاب ولا تفتيش ، كما قائل القائل :
حَسْبُ نَفْسِي عِزًّا يَا نَبِيَّ عَبْدُ * يَحْتَفِي بِي بِمَا مَوَاعِيدَ رَبِّ
هُوَ فِي قُدْسِهِ الْأَعَزُّ وَلَكِنْ *** أَنَا أَلْقَى مَتَى وَأَيْنَ أَحَبُّ**

كما أن المسلم في هذه الزيارة يناجي ربه ويناجيه ، يكلم ربه فيرد عليه ويجيبه ، فالمحادثة مشتركة ، والحديث متبادل ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمَدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : "الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَتَنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : "مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ" قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، وَقَالَ مَرَّةً : فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ" قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ "رواه ((البخاري)) في القراءة خلف الإمام (٧٩).

وأما فوائد هذه الزيارة فهي أجل من أن تحصى أو تستقصى ، فمن ثمارها وفوائدها :

(أ) **تحقيق العبودية والطاعة لله رب العالمين** : قال سبحانه : " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ (٤٣) سورة البقرة .
وقال مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم : " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢) سورة طه ، وقال على لسان الرجل الصالح لقمان وهو يوصي ولده : " يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) سورة لقمان .

وقال سبحانه في وصف أهل الإيمان والتمكين في الأرض : " الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) سورة الحج .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا ، فَقَالَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا ، كَانَتْ لَهُ نُورًا ، وَبُرْهَانًا ، وَنَجَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ ، وَلَا بُرْهَانٌ ، وَلَا نَجَاةٌ ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ ، وَفِرْعَوْنَ ، وَهَامَانَ ، وَأَبِي بَنٍ خَلْفٍ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٦٩/٢ (٦٥٧٦) والدارمي (٢٧٢١) الألباني : مشكاة المصابيح ١٢٧/١ . قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " مَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظٌ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعٌ " . أَحْكَامُ الْقُرْآنِ ، لابن العربي ١٦/١ .

(ب) نيل الشرف بمناجاة ملك الملوك ورب الأرباب : قال تعالى : " حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) سورة البقرة .

قال عمر عبد العزيز الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه . الغزالي : الإحياء ٤٣٩/١ . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : إن المصلي ليقرع باب الملك فإنه من يدم قرع الباب يوشك أن يفتح له . البيهقي : شعب الإيمان ١٤٦/٣ . قال الحسن البصري : " للمصلي ثلاث خصال : يتناثر البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وتحف به الملائكة من لدن قدميه إلى عنان السماء ويناديه مناد : لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل " أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٤٩/١) ، رقم (١٥٠) .

وكان علي بن الحسين إذا فرغ من وضوئه للصلاة ، وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة ، فقليل له في ذلك ، فقال : ويحكم أتدرون من إلى من أقوم ، ومن أريد أن أناجي . « حلية الأولياء ١٣٣/٣ .

قال ابن القيم رحمه الله : الصلاة قرة عيون المحبين ، ولذة أرواح الموحدين ، وبستان العابدين ولذة نفوس الخاشعين ، ومحك أحوال الصادقين ، وميزان أحوال السالكين ، وهي رحمة الله المهداة إلى عباده المؤمنين . **أسرار الصلاة ٣.**

قال ابن حجر في الفتح : " المرء يحتاج إلى قرع باب الملك ولا شيء لذلك انجح ولا انجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مآلاً وحالاً . **فتم الباربي ١٨٦/١١.**

وقال المناوي : " فإذا أعطيت الصلاة حقها وجدت حلاوة المناجاة واستأنست بها واشتغلت عن الخلق واستوحشت من صحبتهم والمصلون وافدون إلى باب الملك فمنهم من يقرع بأنامل فقره معتذرا من ذنوبه مؤملا أن يفتح له باب الغفر ليطفئ نيران مخالفته وهم الظالمون ومنهم من يقرع بأنامل رجائه لقبول العمل وجزيل البر والثواب وهم المقتصدون ومنهم من يقرع بأنامل التعظيم متدلا مغضيا عن ملاحظة الأسباب ليفتح له بالإذن ويرفع الحجاب فيوشك أن يفتح له " . **فيض القدير ٥٩٨/٣.**

خسر الذي ترك الصلاة وخابا * * * وأبى معاداً صالحاً ومآباً
إن كان يجملها فحسبك أنه * * * أضى بربك كافراً مرتاباً
أو كان يتركها لنوع تكاسل * * * غطى على وجه الصواب حجاباً
فما ألذها من مناجاة وما أحلاه وأطيبه من حديث ، روي عن السري بن مغلس السقطي أن لصاً دخل بيت مالك بن دينار فما وجد شيئاً فجاء ليخرج فناده مالك : سلام عليكم ، فقال : وعليك السلام ، قال : ما حصل لكم شيء من الدنيا فترغب في شيء من الآخرة قال : نعم ، قال : توضعاً من هذا الممرن وصل ركعتين ، ففعل ثم قال : يا سيدي اجلس إلى الصبح ، قال : فلما خرج مالك إلى المسجد قال أصحابه : من هذا معك قال : جاء يسرقنا فسرقتناه .
تاريخ الإسلام للذهبي ٣١٧ / ٨.

قال هرم بن حيان: المؤمن إذا عرف ربه عز وجل أحبه وإذا أحبه أقبل إليه، وإذا وجد حلاوة الإقبال إليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفترة وهي تحسره في الدنيا وتروحه في الآخرة. وقال يحيى بن معاذ: عفوهُ يستغرق الذنوب فكيف رضوانه؟ ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه؟ وحبهُ يدهش العقول فكيف وده؟ ووده ينسى ما دونه فكيف لطفه؟.

(ج) قضاء الحوائج وتحقيق الأماني : فالمؤمن يسعى إلى الصلاة طلباً لمغفرة الله تعالى ورضوانه ، ويقينه بأن الصلاة سوف توقظه من غفلته ، قال تعالى: " اَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) سورة العنكبوت .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ ، قَالَ : وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ ، قَالَ : وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ ، قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ ، قَالَ : أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ ، أَوْ قَالَ : حَدَّكَ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٢٠٦/٨ (٦٨٢٣) و"مسلم" ١٠٢/٨ (٧١٠٦) .

كما أنه يهدف من هذه الصلاة إلى تربية نفسه على الخشية والمراقبة وحسن التجرد لله تعالى ، قال أحدهم : فاجتهد أن تكثر من النية في جميع أعمالك حتى تنوي لعمل واحد نيات كثيرة ولو صدقت رغبتك لهديت لطريقه وكيفيك مثال واحد وهو : الْقُعُودُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُ طَاعَةٌ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَنْوِيَ فِيهِ نِيَّاتٍ كَثِيرَةً حَتَّى يَصِيرَ مِنْ فَضَائِلِ أَعْمَالِ الْمُتَّقِينَ : أَوْلُهَا : أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ بَيْتُ اللَّهِ وَأَنْ دَاخِلُهُ زَائِرُ اللَّهِ .

ثَانِيهَا : أَنْ يَنْتَظِرَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَيَكُونَ فِي صَلَاةٍ .

ثَالِثُهَا : التَّرَهُبُ بِكَفِّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْأَعْضَاءِ عَنِ الْحَرَكَاتِ وَالتَّرَدُّدَاتِ .

رَابِعُهَا : عُكُوفُ الْهَمِّ عَلَى اللَّهِ وَلُزُومُ السِّرِّ لِلْفِكْرِ فِي الْآخِرَةِ ، وَدَفْعُ الشَّوَاعِلِ الصَّارِفَةِ عَنْهُ بِالْإِعْتَزَالِ إِلَى الْمَسْجِدِ .

خَامِسُهَا : التَّجَرُّدُ لِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لِمُسْتِمَاعِ ذِكْرِهِ وَلِلتَّذَكُّرِ بِهِ .

سَادِسُهَا : أَنْ يَقْصِدَ إِفَادَةَ الْعِلْمِ بِأَمْرِ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ ؛ إِذِ الْمَسْجِدُ لَا يَخْلُو عَنْ يُسْيَاءٍ فِي صَلَاتِهِ أَوْ يَتَعَاطَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ ، فَيَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُرْشِدُهُ إِلَى الدِّينِ فَيَكُونُ شَرِيكًا مَعَهُ فِي خَيْرِهِ الَّذِي يَعْلَمُ مِنْهُ فَتَضَاعَفُ خَيْرَاتُهُ .

سَابِعُهَا : أَنْ يَسْتَفِيدَ أَخًا فِي اللَّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ غَنِيمَةٌ وَذَخِيرَةٌ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَالْمَسْجِدُ مُعَشَّشُ أَهْلِ الدِّينِ الْمُحِبِّينَ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ .

ثَامِنُهَا : أَنْ يَتْرِكَ الذُّنُوبَ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَحَيَاءً مِنْ أَنْ يَتَعَاطَى فِي بَيْتِ اللَّهِ مَا يَقْتَضِي هَتَكَ الْحُرْمَةِ .

فَهَذَا طَرِيقُ تَكْثِيرِ النِّيَّاتِ ، وَقِسْ بِهِ سَائِرَ الطَّاعَاتِ ، إِذْ مَا مِنْ طَاعَةٍ إِلَّا وَتَحْتَمِلُ نِيَّاتٍ كَثِيرَةً وَإِنَّمَا تَحْضُرُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ بِقَدْرِ جَدِّهِ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ وَتَشْمُرِهِ لَهُ ، فَبِهَذَا تَرْكُو الْأَعْمَالُ وَتَتَضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ . انظر :

القاسمي : موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ١/ ٣٠٠ ، والمخل لابن الحاج ١٣/١ .

(٢) زُرْ رَبِّكَ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ :

وكما زرت ربك وأنت تصلي كذا تزور ربك حينما تقرأ القرآن أو تستمع إليه ، قال تعالى : " اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) سورة الزمر .

عن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي ، قَالَ :
أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي ، قَالَ :
: عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي
السَّمَاءِ . أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤٢١٨).

كان الحسن رضي الله عنه يقول: "من أراد أن يكلم الله فليصل، من أراد أن
يكلمه الله فليقرأ القرآن".

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ" {٢٩} لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ
فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ" {٣٠} سورة فاطر.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَفَسَ عَنْ
مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ
سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ
عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ،
وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا
اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَذَكَّرُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا
نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ ،
عَزَّ وَجَلَّ ، فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. أَخْرَجَهُ
"أَحْمَدُ" ٢٥٢/٢ (٧٤٢١) و"مُسْلِمٌ" ١٩٥٢ و"ابْنُ مَاجَةَ" ٢٢٥ .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي
غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ ، مِنْ نَخْلٍ ، فَأَصَابَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ امْرَأَةً رَجُلٍ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَافِلًا ، أَتَى زَوْجَهَا
، وَكَانَ غَائِبًا ، فَلَمَّا أَخْبَرَ الْخَبَرَ ، حَلَفَ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِيْقَ فِي أَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ دَمًا ، فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَزَلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا ، فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكُلُونَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ ؟ فَاتَّدَبَّ

رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :
فَكُونَا بِقَمِ الشَّعْبِ ، قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ قَدْ
نَزَلُوا إِلَى الشَّعْبِ مِنَ الْوَادِي ، فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى قَمِ الشَّعْبِ ، قَالَ
الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ : أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيكَهُ ، أَوَّلُهُ ، أَوْ آخِرُهُ ؟ قَالَ
: بَلِ اكْفِنِي أَوَّلَهُ ، قَالَ : فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي ،
قَالَ : وَآتَى زَوْجَ الْمَرْأَةِ ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيبَةُ الْقَوْمِ ،
قَالَ : فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، قَالَ : فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَّتَ قَائِمًا يُصَلِّي ، ثُمَّ
رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، قَالَ : فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَّتَ قَائِمًا يُصَلِّي ، ثُمَّ
عَادَ لَهُ الثَّالِثَةَ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ أَهَبَ
صَاحِبَهُ ، فَقَالَ : اجْلِسْ فَقَدْ أَثْبِتُ ، فَوَثَبَ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَذَرَ
بِهِ ، فَهَرَبَ ، فَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمَاءِ ، قَالَ : سُبْحَانَ
اللَّهِ ، أَفَلَا أَهْبَبْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا ، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ
أَقْطَعَهَا حَتَّى أَنْفِذَهَا ، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمِي رَكَعْتُ فَأَذْنَنْتُكَ ، وَابَيْمُ اللَّهُ ، لَوْلَا أَنْ
أُضِيعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِهِ ، لَقَطَعْتُ نَفْسِي قَبْلَ
أَنْ أَقْطَعَهَا ، أَوْ أَنْفِذَهَا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٤٣/٣) (١٤٧٦٠) و"أَبُو دَاوُدَ" ١٩٨
و"ابن خزيمة" ٣٦ .

وَحِينَمَا يَحْيَا الْمُؤْمِنُ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ يَتَذَوَّقُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ
وَالْغُفْرَانِ فَتَكْثُرُ حَسَنَاتُهُ وَتَنْمَحِي سَيِّئَاتُهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ :
سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ
أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَاَمٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ .
أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٩١٠) رَقْمٌ : ٢٦٩٧ فِيهِ صَحِيحُ الْجَامِعِ .

عَنْ مَرَّةٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : إِذَا أَرَدْتُمْ الْعِلْمَ ، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّ فِيهِ
عِلْمَ الْأَوَّلِينَ ، وَالْآخِرِينَ . الْفَرِيَابِيُّ : فَضَائِلُ الْقُرْآنِ ٧٠ .

وقال الحسن البصري رحمه الله : تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء : في الصلاة ، وفي الذكر ، وقراءة القرآن ، فإن وجدتم ، وإلا فاعلموا أن الباب مغلق . الرسالة القشيرية ١٠٢.

قال الشاعر :

فتلاوتي روم وريحان بها *** نسموا القلوب بعزة الرحمن
وتلاوتي تدع الفؤاد مطمئنا *** رحب البسيطة ثابت الأركان
والحرف ينزل من سلاسة لفظه *** بردا سلاما في الفؤاد العاني
يمحو الكآبة والأسى بجماله *** ويعيد رشد التائه الحيران
يعطيك من أمل الحياة تفاؤلا *** ويمد قلبك طاقة وتفاني

(٣) زربك في الذكر والدعاء :

الذكر والدعاء عبادة لا ترتبط بمكان ولا بزمان ، فهي عبادة تربط بالله تعالى طول الوقت ، فهي زيارة دائمة مستمرة ، ليست كالصلاة لها وقت معين وشروط مخصوصة ، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمَنِ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١) " سورة الجمعة .

فالذكر والدعاء عبادة متواصلة ولذة لا تنقطع ، ينال بها المؤمن شرف المناجاة وحلاوة المخاطبة ، قال تعالى : " فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ (١٥٢) سورة البقرة .

وقال شعيب لقومه: " وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ [هود:٩٠].

عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبِيرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَمَنْ جَاءَنِي يَمْشِي جِئْتُهُ مُهْرُولًا. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٥١/٢ (٧٤١٦) و"البُخَارِيُّ" ٧٤٠٥ و"مسلم" ١٩٠٢ (صحيح) انظر حديث رقم: ٨١٣٨ في صحيح الجامع .

ويروى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه: يا بني، عودٌ لسانك: اللهم اغفر لي، فإن الله ساعات لا يرد فيها سائلاً.

وعندما يستشعر المؤمن حلاوة الدعاء وطيب الاستغفار والرجاء فإنه يرى ثمرة ذلك في جميع أمور حياته ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٤٨/١ (٢٢٣٤) و"أَبُو دَاوُدَ" ١٥١٨ و"النَّسَائِيُّ" فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" ٤٥٦.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ. أَخْرَجَهُ وَأَحْمَدُ ٢٣٢/٢ (٧١٦٧) . و"البُخَارِيُّ" (٦٤٠٦) و"مسلم" ٦٩٤٥.

عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، غُرِسَ لَهُ نَخْلَةٌ ، أَوْ شَجَرَةٌ ، فِي الْجَنَّةِ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ٣٤٦٤ و"النَّسَائِيُّ" ، فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" ٨٢٧ رقم: ٦٤٢٩ في صحيح الجامع .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن إدريس بن وهب بن منبه قال: حدثني أبي قال: كان لسليمان بن داود ألف بيت أعلاه قوارير وأسلفه حديد فركب الريح يوما فمر بحراث فنظر

إليه الحراث فاستعظم ما أوتي سليمان من الملك، فقال: لقد أوتي آل داود ملكا عظيما، فحملت الريح كلام الحراث فألقته في أذن سليمان، قال: فأمر الريح فوقفت، ثم نزل يمشي حتى أتى الحراث فقال له: إني قد سمعت قولك، وإنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه مما أقدرني الله عليه تفضلا وإحسانا منه علي، لأنه هو الذي أقامني لهذا وأعاني. ثم قال: والله لتسبيحة واحدة يقبلها الله عزوجل منك أو من مؤمن خير مما أوتي آل داود من الملك، لان ما أوتي آل داود من ملك الدنيا يفنى، والتسبيحة تبقى، وما يبقى خير مما يفنى. فقال الحراث: أذهب الله همك كما أذهبت همي. **تفسير القرطبي ٢٠٥/١٥، الزهد لأحمد بن حنبل ٤٠، البداية والنهاية ٢٣٤/٩.**

قال تعالى: " **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَّا (٤٦) سورة الكهف.** "

لما زار أحمد بن حنبل بغداد ولم يعلم أهل بغداد بحضور الشيخ وكان الإمام أحمد بن حنبل يريد أن يقضي ليلته في المسجد ، ولكن منع من المبيت في المسجد بواسطة حارس المسجد حاول مع الإمام ولكن لا جدوى ، فقال له الإمام سأنام موضع قدمي وبالفعل نام الإمام أحمد بن حنبل مكان موضع قدميه ، فقام حارس المسجد بجره لإبعاده من مكان المسجد ، وكان الإمام أحمد بن حنبل شيخ وقور تبدو عليه ملامح الكبر ، فرآه خباز فلما رآه يجرّ بهذه الهيئة عرض عليه المبيت عنده ، وذهب الإمام أحمد بن حنبل مع الخباز ، فأكرمه ونعمه ، وذهب الخباز لتحضير عجينه لعمل الخبز ، المهم الإمام أحمد بن حنبل سمع الخباز يستغفر ويستغفر ويستغفر ، ومضى وقت طويل وهو على هذه الحال فتعجب الإمام أحمد بن حنبل ، فلما أصبح سأل الإمام أحمد الخباز عن استغفاره في الليل ، فأجابه الخباز : أنه طوال ما يحضر عجينه ويعجن فهو يستغفر ، فسأله الإمام أحمد : وهل وجدت لاستغفارك ثمره ، والإمام أحمد سأل الخباز هذا السؤال وهو يعلم ثمرات

الاستغفار ، يعلم فضل الاستغفار يعلم فوائد الاستغفار فقال الخباز : نعم ،
والله ما دعوت دعوة إلا أُجيب لي ، إلا دعوة واحدة فقال الإمام أحمد : وما
هي ؟؟ فقال الخباز : رؤية الإمام أحمد بن حنبل فقال الإمام أحمد : أنا أحمد
بن حنبل ، والله إني جررت إليك جراً . أرشيف ملتقى أهل الحديث ٤٧٠/٧ .
قال الشاعر :

يا من عدا ثم اعتدى ثم اعترف * ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف**
أبشر بقول الله في تنزيله ** * إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(٤) زورك في بيته الحرام :

وهناك زيارة روحانية خاصة فرضها الله تعالى على المسلم في العمر مرة ،
وهي زيارة الله تعالى في بيته المحرم ، قال تعالى : **" وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ**
الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)
سورة آل عمران .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: خَطَبَنَا - وَقَالَ مَرَّةً : خَطَبَ - رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ
فَحُجُّوا ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ قُلْتُ : نَعَمْ ، لَوَجِبَتْ ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ ، ثُمَّ
قَالَ : ذُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ
عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ
شَيْءٍ فَدَعُوهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٤٧/٣ (٩٧٧٩) و"مسلم" ٣٣٣٦ .

وفي هذه الزيارة يعيش المسلم أبهى لحظات عمره حيث مهبط الأفئدة ومحط
القلوب في تلك البقاع المباركة ، فيحيا بروحه وقلبه وعقله ذاكرا شاكرا ،
قال سبحانه : **" لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ**
عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ

قَبْلَهُ لِمَنِ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ
 أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
 خَلَقٍ (٢٠٠) سورة البقرة ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ: الْحُجَّاجُ
 وَالْعُمَارُ وَقَدْ أَدَّاهُ اللَّهُ ، إِنْ دَعَا أَعَابَهُمْ ، وَإِنْ اسْتَغْفَرُوا غُفِرَ لَهُمْ. أَخْرَجَهُ ابْنُ
 مَاجَةَ (٢٨٩٢) .

و يقول في الحديث القدسي " عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال: "قال الله: إن عبدا صححت له جسمه، ووسعت عليه في
 المعيشة يمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم" أخرجه أبو يعلى
 ٢/٦٣، والخطيب في "تاريخه" ٣٣٨/٨، والبيهقي ٢٦٢/٥. السلسلة
 الصحيحة " ٤ / ٢٢ .

قال الرازي : " والحاج زائر الله ، والله تعالى مزوره " . تفسير الرازي
 ٨٠٧/١ .

قال أحمد شوقي :

إِلَى عَرَافَاتِ اللَّهِ يَا خَيْرَ زَائِرٍ * * * عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي عَرَافَاتِ
 وَيَوْمَ تُولَى وَجْهَةَ الْبَيْتِ نَاضِرًا * * * وَسِيمَ مَجَالِي الْبِشْرِ وَالْقَسَمَاتِ
 عَلَى كُلِّ أَفْقٍ بِالْحِجَازِ مَلَائِكُ * * * تَزْفُ تَحَابَا اللَّهُ وَالْبَرَكَاتِ
 لَدَى الْبَابِ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ بِرَاحِهِ * * * رَسَائِلُ رَحْمَانِيَّةِ النَّفَحَاتِ
 وَفِي الْكَعْبَةِ الْغُرَاءِ رُكْنٌ مُرَجَّبٌ * * * بِكَعْبَةِ قُصَادٍ وَرُكْنٌ عَفَاقِ
 وَزَمْزَمُ تَجْرِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ أَعْيُنًا * * * مِنَ الْكَوْثَرِ الْمَعْسُولِ مُنْفَجِرَاتِ
 لَكَ الدِّينُ يَا رَبَّ الْحَبِيبِ جَمَعْتَهُمْ * * * لِبَيْتِ طَهْوَرِ السَّامِ وَالْعَرَصَاتِ
 فَبِأَيِّ رَبٍّ هَلْ تُغْنِي عَنِ الْعَبْدِ حَبَّةٌ * * * وَفِي الْعُمْرِ مَا فِيهِ مِنَ الْهَوَاتِ

حدثنا عبد المجيد بن أبي رواد ، عن أبيه ، أنه قال : « خرجنا من خراسان

ومعنا امرأة ، فلما دخلت الحرم جعلت تقول : أين بيت ربي ؟ أين بيت ربي ؟
فقيل لها : الآن تأتين بيت ربك ، فلما دخلت المسجد قيل لها : هذا بيت ربك
، قال : فاستندت إلى البيت فوضعت خدها على البيت ، فما زالت تبكي حتى
ماتت « أخبار مكة للفكاهاني ١/ ٢٤٤ .

ثم تكون ثمرة الزيارة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ حَتَّى يَرْجِعَ ، رَجَعَ كَيَوْمٍ
وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. أخرجه "أحمد" ٢/ ٢٣٩ (٧١٣٦) و"الدارمي" ١٧٩٦ و"البخاري"
١٥٢١ .

(٥) زورك في الجنة :

ثم الزيارة الكبرى التي تشاق إليها قلوب المؤمنين وتتقطع إليها أرواح
العارفين ، زيارة الرحمن في عليا الجنان حيث الرضوان الأكبر والنعيم
الأعظم ، قال تعالى : " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا
جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ
(٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ
حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) . سورة الزمر .

وقال تعالى : " وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ
أَوَّابٍ حَفِيفٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا
بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) . سورة
ق .

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ
خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ إِلَّا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ إِلَّا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ
. أخرجه و"الترمذي" ٢٤٥٠ الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٦٧٥ .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ : أَلَا هَلْ مُشَمَّرٌ لِلْجَنَّةِ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا هِيَ ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأَلُ ، وَرِيحَانَةٌ تَهْتَزُّ ، وَقَصْرٌ مُشِيدٌ ، وَنَهْرٌ مُطَرَّدٌ ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ ، وَزَوْجَةٌ حَسَنَاءُ جَمِيلَةٌ ، وَحُلٌّ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدًا فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بِهِيَّةٍ ، قَالُوا : نَحْنُ الْمُشَمَّرُونَ لَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : قُولُوا : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ . صحيح ابن حبان ٣٨٩ / ١٦ حسن.

قال ابن القيم :

يَا سَلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَسْتُ رَخِيصَةً * * * بَلْ أَنْتِ غَالِيَةٌ عَلَى الْكَسَلَانِ
يَا سَلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَيْسَ يَنَالُهَا * * * إِلَّا أَلْفٌ إِلَّا وَاحِدٌ لَا اثْنَانِ
يَا سَلْعَةَ الرَّحْمَنِ مَاذَا كَفَوْهَا * * * إِلَّا أَوْلُوا التَّقْوَى مَعَ الْإِيمَانِ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سَوْقِ الْجَنَّةِ . قَالَ سَعِيدٌ أَوْفِيهَا سَوْقٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ فَيُؤَدَّنُ لَهُمْ فِي مَقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيُزَوَّرُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُبْرَزُ لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَتَوَضَّعَ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ - وَمَا فِيهِمْ دَنِيءٌ - عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ مَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا قَالَ نَعَمْ هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . قُلْنَا لَا . قَالَ كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَاضَرَةً حَتَّى إِنَّهُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا - يُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدْرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا - فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي فَيَقُولُ بَلَى فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنَزَلَتَكَ هَذِهِ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ

يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ ثُمَّ يَقُولُ قَوْمُوا إِلَى مَا أَعَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخَذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ . قَالَ فَنَاتَى سُوقًا قَدْ حُقَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ . قَالَ فَيَحْمِلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يَبَاعُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ - وَمَا فِيهِمْ دَنِيءٌ - فَيَرُوهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتِمَّتْ لَهُ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا . قَالَ ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَيَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقْلُنَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بَكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطَّيِّبِ أَفْضَلُ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ فَنَقُولُ إِنَّا جَالِسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَحِقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا . أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤٣٣٦) .

و"الترمذي" ٢٥٤٩ .

وفي هذه الزيارة التي لا ينتهي وقتها ولا يمر أمدّها يجني المؤمن ثمرة الطاعة والإيمان وحصائد البر والإحسان ، ويا لها من جوائز سنية وثمار طيبة شهية ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ . فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى ؟ يَا رَبِّ ، وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٨٨/٣) (١١٨٥٧) و"البخاري" (١٤٣/٨) (٦٥٤٩) و"مسلم" (١٤٤/٨) (٧٣٤٣) .

وعن صهيب ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تَبَيِّضْ وَجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٦٣/١ ، رَقْم ١٨١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٨٦/٥) .

قال الإمام الغزالي : في أخبار داود عليه السلام إن الله تعالى أوحى إليه يا داود إلى كم تذكر الجنة ولا تسألني الشوق إلى قال يا رب من المشتاقون إليك قال إن المشتاقين إلى الذين صفيتهم من كل كدر ونبهتهم بالحرر وخرقت من قلوبهم إلى خرقة ينظرون إلى واني لأحمل قلوبهم بيدي فأضعها على سمائي ثم أدعو نجباء ملائكتي فإذا اجتمعوا سجدوا لي فأقول إني لم أدعكم لتسجدوا لي ولكني دعوتكم لأعرض عليكم قلوب المشتاقين إلى وأباهي بكم أهل الشوق إلى فإن قلوبهم لتضيء في سمائي لملائكتي كما تضيء الشمس لأهل الأرض. الغزالي: إحياء علوم الدين ٣٢٥/٤.

يقول ابن القيم :

فجئني على جنات عدن فإنها * * * منزلك الأولى وفيها المقيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى * * * نعود إلى أوطاننا ونسلم
وحبي على يوم المزيد الذي به * * * زيارة رب العرش فالיום موسم
تجلى لهم رب السموات جهرة * * * فيضحك فوق العرش ثم يكلم
سلام عليكم يسمعون جميعهم * * * بأذانهم تسليمة إذ يسلم
يقول سلوني ما أشتهيتكم فكل ما * * * تريدون عندي أنني أنا أرحم
فقالوا جميعا نحن نسألك الرضا * * * فأنت الذي تولى الجميل وترحم

اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالنَّقْصِ ، وَأَسْأَلُكَ
النَّقْصَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْقُذُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ
الرِّضَا بَعْدَ النِّقْصَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ،
وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَلَا فَتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا
هَذَاهُ مُهْتَدِينَ.